

الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

« موج من فوقه موج »

هذه حقيفة تم الوصول اليها بعد إقامة مئات من المحطات البحرية، والتقاط الصور بالأقمار الصناعية.. والذي قال هذا الكلام هو البروفسور شرايدر.. وهو من اكبر علماء البحار بألمانيا الغربية.. كان يقول: إذا تقدم العلم فلا بد أن يتراجع الدين.. لكنه عندما سمع معاني آيات القرآن بهت وقال: إن هذا لا يمكن أن يكون كلام بشر..

ويأتي البروفسور دورجاروا أستاذ علم جيولوجيا البحار ليعطينا ما وصل إليه العلم في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَخْلِفُنَا فِي بَحْرٍ لِّجَىٰ نَخْلِفُاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ ظُلُمَاتٌ لِّعْجُهَا فَوْقَ بَغْضٍ إِذَا أُخْرِجَ بِدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾.. سورة النور: 40.

فيقول لقد كان الإنسان في الماضي لا يستطيع أن يغوص بدون استخدام الآلات أكثر من عشرين مترا.. ولكننا نفوض الآن في أعماق البحار بواسطة المعدات الحديثة فنجذب ظلاما شديدا على عمق متني متر.. الآية الكريمة تقول: (بخر لحي) كما.. (بعطتنا اكتشافات أعماق البحار صورة لمعنى قوله تعالى: «ظلمات بعضها فوق بعض».

فالمعروف أن اللون الطيف سبعة.. منها الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر والبرتقالي إلى آخره.. فإذا غصنا في أعماق البحر تختفي هذه الألوان واحدا بعد الآخر.. واختفاء كل لون يعطي ظلمة.. فالأحمر يختفي أولا ثم البرتقالي ثم الأصفر.. وآخر الألوان اختفاء هو اللون الأزرق على عمق متني متر.. كل لون يختفي يعطي جزءا من الظلمة حتى تصل إلى الظلمة الكاملة، أما قوله تعالى: «مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ» فقد ثبت علميا أن هناك فاصلا بين الجزء العميق من البحر والجزء العلوي.. وأن هذا الفاصل مليء بالموج فكان هناك أمواج على حافة الجزء العميق المظلم من البحر وهذه لا نراها وهناك أمواج على سطح البحر وهذه نراها.

فكانها موج من فوقه موج.. وهذه حقيفة علمية مؤكدة ولذلك قال البروفسور دورجاروا عن هذه الآيات القرآنية: إن هذا لا يمكن أن يكون علما بشريا.

أمهات المؤمنين

خديجة بنت خويلد

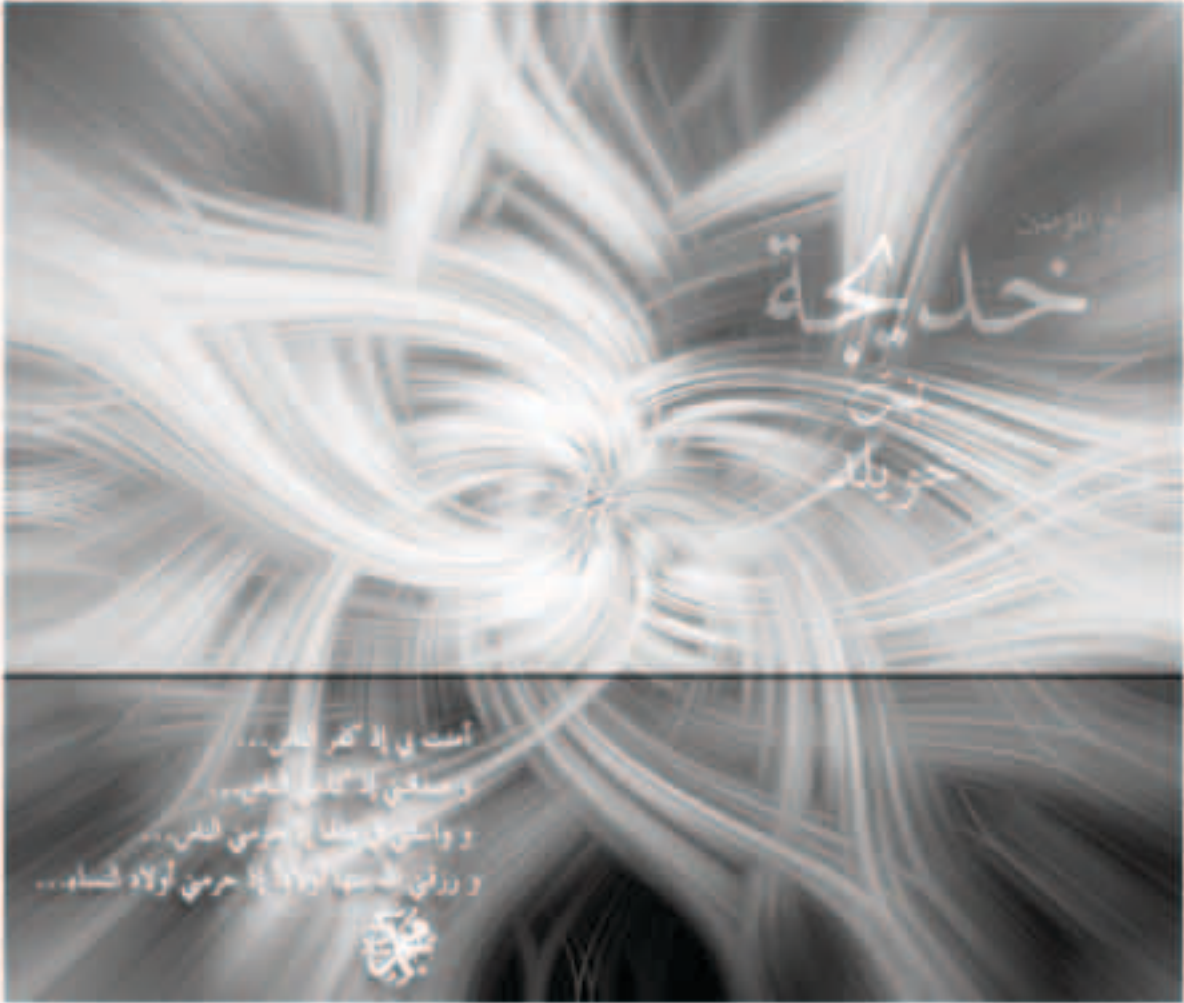
أم المؤمنين

«والله ما أبدلتني الله خيراً منها.. قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بماله إذ حرمني الناس ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء» حديث شريف.

خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية كانت تدعى قبل البعثة الظاهرة.

بداية التعارف

كانت السيدة خديجة امرأة تجرة ذات شرف ومال، فلما بلغها عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً، وتعتليه أفضل ما كانت له متيسرة. فقبل الرسول -صلى الله عليه وسلم- وخرج في ماله حتى قدم الشام. وفي الطريق نزل الرسول -صلى الله عليه وسلم- في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان فسأل الراهب ميسرة: «من هذا الرجل؟» فأجابته: «رجل من قريش من أهل الحرم...» فقال الراهب: «ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.» ثم وصلا الشام وباع الرسول -صلى الله عليه وسلم- سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد. ثم قليل فاقلا إلى مكة ومعه ميسرة، فكان ميسرة إذا كانت



أمنت بي إذ كفر الناس...
وصدقتني إذ كذب الناس...
وواستني بماله إذ حرمني الناس...
ورزقني الله منها الولد دون غيرها...

الأرجح به، وإن كان في المال قلا، فإن المال ظل زائل، وأمر حائل، ومحمد من قد عرفتم قرأبه، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وقد بذل لها من الصداق ما أجله وعاجله اثنتا عشرة أوقية ذهباً وثشاً -أي نصف أوقية- وهو والله بعد هذا له ثبا عظيم، وخطب جليل..

ثم وقف ورقة بن نوفل فخطب قائلاً: «الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت، وفصلنا على ما عدت، فمنحنا سادة العرب وقادتها، وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فأنتم، ولا يرد أحد من الناس فخركم ولا شرفكم، وقد رغبتا في الاتصال بحكمكم وشرفكم، فاشهدوا يا معشر قريش بأني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبدالله».

كما تكلم عنها عمرو بن اسد فقال: «اشهدوا علي يا معاشر قريش أنني قد اتكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد» وشهد على ذلك صناديد قريش.

الذرية الصالحة

تزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- السيدة خديجة قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وولدت السيدة خديجة للرسول -صلى الله عليه وسلم- ولده كلهم إلا إبراهيم، القاسم -وبه كان يكنى-، والطاهر والطيب -لقبان لعبد الله -، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة فاما أخي هذا، محمد بن عبد الله لا يؤزن برجل القاسم وعبد الله فهلكتا في الجاهلية،

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.. البقرة آية 186.
تعالى عنها قال: قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعاءنا يا محمد وأنت تزعم أن بيننا وبين النساء خيمساته عام ولغلة كل سماء مثل ذلك؟ فنزلت هذه الآية.

وقال الحسن: سببها أن قوما

قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: القريب ربنا فنأجبه أم بعيد فنأجبه؟ فنزلت، وقال عماء وغداة لما نزل قوله تعالى: «وقال ربكم ادعوني استجب لكم».. غافر آية 60. قال يا قوم: في أي ساعة تدعوه؟ فنزلت أي إذا سألك عبادي عن العبود فاجبرهم يا محمد أنه قريب ينيب على الطاعة ويحيب الداعي وأنه قريب من أوليائه بالافصال والانعالم، لقد أمر الله

عباده بالدعاء وحض عليه وسماه عبادة ووعد بانه يستجيب لهم. فمن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أعطيت أمي ثلاثا ثم تعط إلا الأنبياء كان الله إذا بعث نبيا قال: ادعني استجب لك، وقال لهذه الأمة ادعوني استجب لكم،

وكان الله إذا بعث نبيا قال له:

ما جعل عليك في الدين من حرج.

وقال لهذه الأمة: ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان الله إذا بعث نبيا جعله شهيدا على قومه وجعل هذه الأمة شهادا على الناس.

وللدعاء شروطة وآدابها حتى يستجيبه الله تعالى وأولها اجتناب الاعتداء المانع من الإجابة حيث قال في آية أخرى: «ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين» ولا يدعوا الداعي بالنام أو قطعية رحم وما لم يستجبل وإلا

ياكل الداعي الحرام ففي الحديث:

(ما يال الرجل يطيل السفر أشعث

أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب

ومطعمه حرام ومشربه حرام

وغذي بالحرام فإني يستجيب له

ذلك).

وقد قال العلماء إن إجابة الدعاء لايد لها من شروط في الداعي وفي الدعاء وفي المدعو به، فمن شرط الداعي أن يكون علما بأنه لا يقدر على حاجته إلا الله تعالى وأن الوسائط في قبضته ومسخرة يستخيره وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب فإن الله تعالى لا يستجيب من قلب غافل لاه، وأن يكون محتثا لأكل الحرام، والا

يمل من الدعاء.

ومن شرط المدعو فيه أن يكون

من الأمور الجائزة الطلب والفعل

شرعا كما قال ما لم يدع بإثم أو

ماتعة رحم فيدخل في الإثم كل

ما يلزم به من الذنوب ويدخل

في الرحم جميع حقوق المسلمين

ومظالمهم، وأما شروط الدعاء

فسبعة أولها التضرع والخوف

والرجاء والسرورة والخشوع

والعمود وأكل الحلال.

وقال ابن عطاء إن للدعاء أركاناً

معجزات

ميلاد النبي

تكاثره الماء ونبعه من بين

أصابه الشريقة صلى الله عليه

وسلم

عن جابر بن عبدالله رضي

الله عنهما قال: عطش الناس يوم

الحديبية والنبي صلى الله عليه

وسلم بين يديه ركوة (إناء صغير

من جلد يشرب فيه الماء) فتوضأ

فجيش الناس نحوه - والجيش:

أن يفزع الإنسان إلى الإنسان وهو

مع ذلك يريد أن يبكي كالصبي يفزع

إلى أمه

فقال: ما لكم؟

قالوا: ليس عندما ماء نتوضأ

ولا نشرب إلا ما بين يديك فوضع

يده في الركوة فجعل الماء يلور بين

أصابعه كاملا العيون فشرينا

وتوضأنا.

قلت: كم تكتم؟

قال: لو كنا مئة ألف لكفنا كنا

خمس عشرة مئة.. رواه البخاري

ورواه مسلم مختصرا.

وعن انس بن مالك رضي الله

عنه أنه قال: «رايت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وحات صلاة

العصر فالتمس الوضوء فتم يجوده

فات رسول الله صلى الله عليه

وسلم بوضوء فوضع رسول الله

صلى الله عليه وسلم يده في ذلك

الإناء فامر الناس أن يتوضأوا منه

فرايت الماء ينبع من تحت أصابعه

فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند

آخرهم» رواه البخاري ومسلم.

الدعاء المستجاب

الروضة الشريفة وفي المسجد الحرام وفي المسجد الأقصى وفي مقام إبراهيم وفي حجر اسماعيل فوق عرفات.

والدعاء مقبول ولكن هناك

دعوات لا يريها الله تعالى وهي

دعوة الصائم حتى تغلظ ودعوة

المتكبر ودعوة المرء إلى أخيه في

تغير الغيب ودعوة الوالد لولده

أو عليه ودعوة الإمام العادل

ودعوة المسافر ودعوة الغائب

لللغائب ودعوة الرسل والأنبياء

والصالحين والدعاء باسم الله

الأعظم والدعاء بالمألوف من القرآن

والسنة وأثار الصالحين.

والدعاء تتنوع الإجابة له فقد

يعطي المرء مطلوبه وقد يرفع الله

عنه به مكروها وقد يذبح له من

الكرامة في الآخرة ما هو في حاجة

إليه وخير دعوة هي ما أجزرها

رسول الله صلى الله عليه وسلم

الشائعة لآمته يوم القيامة فهي ثالثة

إن شاء الله من مات لا يشرك بالله

شيئاً.

ومن المواقف الإيمانية في

الدعاء المألوف أن نبي الله موسى

عليه السلام كان يرعى غنم الرجل

الصالح الذي استأجره (نبي الله

شعيب) فنزل بها يوما في واد

يقال له وادي الذئاب، ونظر حوله

فأذا بالذئاب تحيط بغنمه من كل

جانب وقد أدركه التعب والنصب

ولم يقو على رعيها فتوجه إلى الله

يدعوه دعاء المضطر فأثلا اللهم

خاط سبعة علمك وسبعة تدبيرك

ونفدت أراذك وكنت حيتلي وأنت

تعلم أني مؤتمن عليها رعا لي

والقي بعصاه وثام فلما استيقظ

وجد الذئاب تحيط بغنمه حتى

لا تشرذ منها الشاء ووجد كبير

الذئاب وقد أمسك بعصاه، فقال

الهي وسيدي ما هذا الذي أراه؟

فقال الله تعالى يا موسى لا تعجب

مما ترى يا موسى كن لي كما أريد



الدعاء